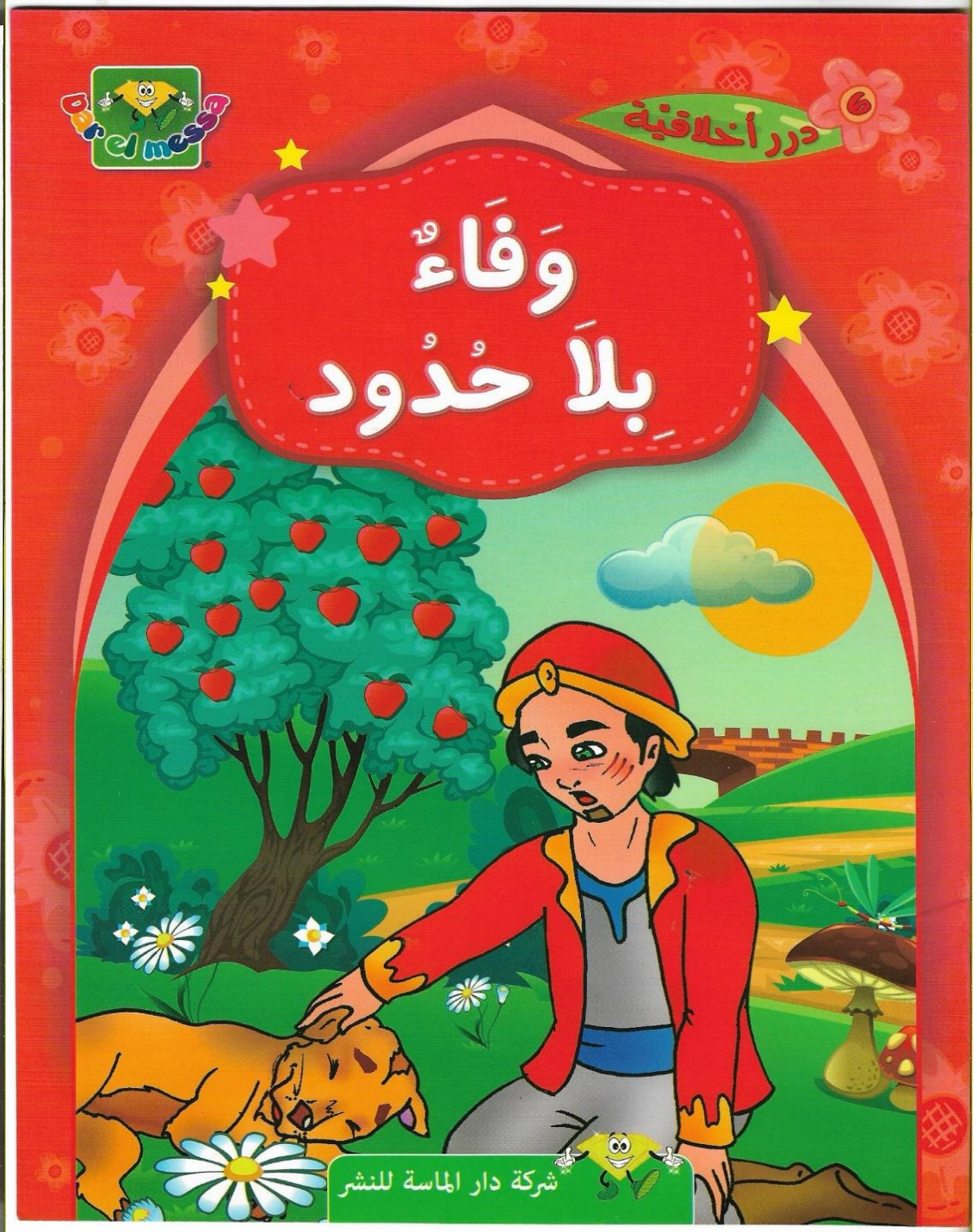

كَانَ لِأَحَدِ ٱلْأَغْنِيَاءِ كَلْبٌ مُدَلَّلٌ وَفِيٌّ يُرَافِقُهُ فِي نُزُهَاتِهِ وَرَحَلَاتِهِ وَلَا يُفَارِقُهُ إِلَّا فِي ٱلنَّوْمِ. وَذَاتَ يَوْمٍ ذَهَبَ مَعَهُ إِلَى إِحْدَى حَضَائِرِهِ فَسَلَّمَهُ ٱلحَارِسُ كُوبًا كَبِيرًا مَمْلُوءًا لَبَنًا.

أَحَسَّ ٱلثَّرِيُّ بِٱلْمَيْلِ إِلَى ٱلنَّوْمِ، فَرَبَطَ كَلْبَهُ فِي جِذْعِ شَجَرَةٍ، وَٱسْتَسْلَمَ لِنَومٍ عَمِيقٍ. ظَلَّ ٱلْكَلْبُ يَحْرُسُ صَدِيقَهُ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ، وَفَجْأَةً أَبْصَرَ حَيَّةً قَدْ نَفَثَتْ سُمَّهَا فِي ٱللَّبَنِ فَرَاحَ يَعْوِي عُوَاءً مُفْزِعًا.

أَفَاقَ ٱلثَّرِيُّ مِنْ نَومِهِ هَلِعًا. وَنَظَرَ حَوْلَهُ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا. فَظَنَّ أَنَّ صَدِيقَهُ يُرِيدُ أَنْ يَفُكَّ عَنْهُ ٱلرِّبَاطَ مِنْ عُنُقِهِ. فَأَسْرَعَ إِلَيْهِ وَأَزَالَ مِنْ عُنُقِهِ ٱلْحَبْلَ وَلَكِنَّ ٱلْكَلْبَ لَمْ يَنْقَطِعْ عَنِ ٱلنُّبَاحِ. أَحَسَّ ٱلثَّرِيُّ بِٱلظَّمَإِ ٱلشَّدِيدِ، فَأَمْسَكَ بِكُوبِ ٱللَّبَنِ، وَهَمَّ بِٱلشُّرْبِ.

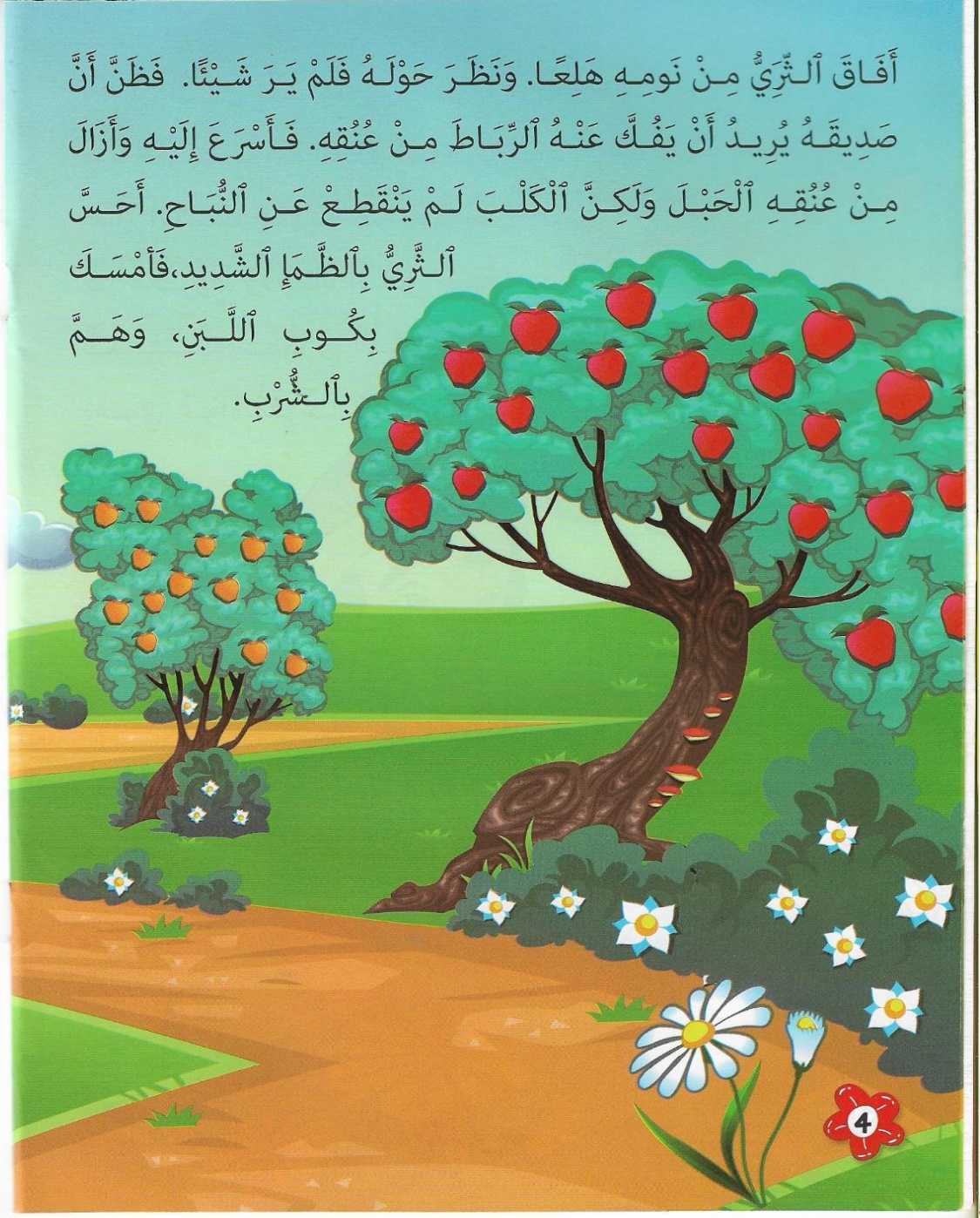

وَلَكِنَّ ٱلْكَلْبَ ٱرْتَـمَى فِي وَجْـهِ صَاحِبِـهِ مُحَـاوِلاً إِسْـقَاطَ ٱلْكُـوبِ وَلَكِنَّـهُ لَـمْ يُفْلِـحْ فِي ذَٰلِـكَ.

غَضِـبَ ٱلثَّرِيُّ غَضَبًا شَـدِيدًا. وَنَهَـرَ كَلْبَـهُ ٱلْوَدِيـعَ، إِلاَّ أَنَّ ٱلْكَلْبَ ٱلْمُطِيعَ ظَـلَّ ثَابِتًـا فِي مَكَانِـهِ دُونَ أَنْ يُعِـيرَ لِغَضَـبِ صَدِيقِـهِ أَيَّ ٱهْتِـمَامٍ.

أَمْسَـكَ ٱلْغَنِـيُّ بِكُـوبِ ٱللَّـبَنِ ثَانِيَـةً وَهَـمَّ بِٱلـشُّرْبِ فَقَفَـزَ ٱلْكَلْـبُ قَفْـزَةً هَائِلَـةً أَسْـقَطَ بِهَـا ٱلْـكَأْسَ مِـنْ فَـمِ صَدِيقِـهِ، مُحْدِثًـا لَـهُ جُرُوحًـا بَالِغَـةً فِي وَجْهِـهِ.

اِزْدَادَ غَضَبُ ٱلْغَنِيِّ فَشَتَمَ كَلْبَهُ وَهَمَّ بِضَرْبِهِ لَكِنَّ ٱلْكَلْبَ فَاجَأَهُ بِأَنْ أَسْرَعَ إِلَى ٱللَّبَنِ ٱلْمَسْكُوبِ عَلَى ٱلْأَرْضِ فَلَحَسَ مِنْهُ قَطَرَاتٍ. وَبَعْدَ لَحَظَاتٍ لَوَى ٱلْكَلْبُ عُنُقَهُ وَمَاتَ مَسْمُومًا.

هَمَّ ٱلثَّرِيُّ بِٱلرُّجُوعِ إِلَى ٱلْقَصْرِ وَإِذَا بِهِ يُبْصِرُ تِلْكَ ٱلْأَفْعَى فَقَتَلَهَا وَتَيَقَّنَ بَعْدَ فَوَاتِ ٱلْأَوَانِ سِرَّ ٱلْحَقِيقَةِ ٱلْمُرَّةِ وَحِكَايَةَ ٱلسُّمِّ فِي ٱللَّبَنِ وَتَضْحِيَةَ صَدِيقِهِ مِنْ أَجْلِهِ. فَحَفَرَ لَهُ حُفْرَةً عَمِيقَةً فِي ذَلِكَ ٱلْمَكَانِ، وَدَفَنَهُ هُنَاكَ. ثُمَّ بَنَى لَهُ قَبْرًا كَتَبَ عَلَيْهِ «اَلْكَلْبُ ٱلْوَفِيُّ».

قَالَ مَثَلٌ صِينِيٌّ :

« أَنْ تَتَأَكَّدَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَتَأَسَّفَ».